بسم الله الرحمن الرحيم

المسك الشذي

شرح

جامع الترمذي

تاليف

المحدث الفقيه سماحة المفتي حبيب الرحمن الخيرابادي
رئيس هيئة الإفتاء بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند

الجزء الأول

اهتم بطبعه
حراء بكدفو ديوبند الهند

حقوق الطبع محفوظة للناشر لحراء بكدفو- ديوبند الهند

اسم الكتاب : المسک الشذي شرح جامع الترمذي

المؤلف : المحدث الفقيه سماحة المفتي حبيب الرحمن الخيرآبادي

الطبعة الأولى : محرم ١٤٣٤ھ = ديسمبر ٢٠١٢ م

طباعت : ايج.ايس.پرنترس، نيو دلهي جوال : ٩٨١١١٢٢٥٤٩

يطلب هذا الكتاب

من

المكتبة الأشرفيه والمكتبة النعيمية وزكريا بكدفو

ودارالكتاب و زمزم بكدفو ديوبند

ومن جميع مكتبات ديوبند و سهارنفور و دلهي

ملتزم النشر و التوزيع

حراء بكدفو ديوبند الهند

HIRA BOOK DEPOT DEOBAND

DIST. SAHARANPUR (U.P.) INDIA

Mob. : 09219191001

الإهداء

أهدي ثواب خدمتي لهذا الكتاب المبارك
إلى روح أبوي وإلى جميع أساتذتي - رحمهم الله - الذين
بذلوا مجهوداتهم في تعليمي وتربيتي غاية الجهد ورشحوا
عنايتهم في تربيتي حياتي حتى كنت متأهلاً لهذه
الخدمة العلمية. أسأل الله سبحانه وتعالى
أن يكرمهم بما هم أهله وأن يجزيهم عني خير ما يجزي
إنه أكرم الأكرمين

ترجمة المفتي الشيخ حبيب الرحمن الخير آبادي

اسمه ونسبه ونسبته :

هو حبيب الرحمن بن الشيخ الكبير نذير أحمد، الخير آبادي نسبة إلى قصبة خيرآباد من مضافات اعظم كر، من ولاية اترابراديش – الهند.

مولده :

ولد فجر يوم الجمعة ١٨ /من ربيع الثاني عام ١٣٥٢هـ، الموافق ١١ /أغسطس ١٩٣٣م في خير آباد بمديرية أعظم كره (ومديرية مئو حالياً). واتصف بنجابة الطرفين، فقد شهدت جدودته وخؤولته ولادة كبار المشائخ. بنتمي إلى شيخ الطريقة المصلح الشيخ سيد خير الله قدس الله سره، وكان في خؤولته العالم الرباني الكبير قدوة السلف مرجع الخلق، الشيخ عبد المجيد البهيروي.

نشاته ودراسته :

بدأ قراءة القاعدة البغدادية على أمه حتى تعرف على الحروف الهجائية، والتحق بمدرسة «منبع العلوم» خير آباد، ودرس بها القرآن الكريم نظرًا، ثم درس الفارسية والعربية من «ميزان الصرف»، و«منشعب»، و«شرح مئة عامل» على الشيخ محمد يسين الغالب فوري والشيخ محمد سلمان شمسي الخيرآبادي، وأبيه الشيخ نذير أحمد.

في الجامعة العربية إحياء العلوم، بمبارك فور:

ثم التحق بالجامعة العربية إحياء العلوم بمبارك فور بإيعاز من أبيه، ودرس بها على الشيخ الفقيه المفتي محمد يسين، والشيخ عبد الباري القاسمي رئيس الجامعة، والشيخ بشير أحمد وغيره من مشائخ الدار، وقضى بها ثلاث سنوات كما قرأ على المقرئ ظهير الدين علوم القرآءة، وبزَّ زملاءه في الدرس. وذلك في حين كان تدريس وتعليم الجامعة يضرب به المثل في الإتقان والرقي، يهرع إليها الطلاب من كل جانب، ليستقوا من منهلها العذب الفرات. وقلما نالت مدرسة من بين شقيقاتها ما نالت هذه

الجامعة من الصوت والصيت الذائع.

في جامعة دار العلوم مئو:

ثم أشار عليه أبوه بأن يلتحق بدار العلوم مئو، فتوجه إليها، والتحق بها، وأخذ عن مشائخها أمثال: الشيخ محمد أمين: مشكوٰة المصابيح و ديوان المتنبي والسبع المعلقات، وأخذ تفسير الجلالين على الشيخ رياست علي، والهداية وسراجي في الميراث عن الشيخ المفتي نظام الدين.

في مظاهر علوم سهارن فور:

ثم أشار عليه الشيخ المصلح الكبير وصي الله رحمه الله – أحد مسترشدي حكيم الأمة أشرف علي التهانوي – بالتوجه إلى جامعة مظاهر علوم بسهارن فور، وأخذ كتب الحديث – من صحيح البخاري/ الجزء الأول، وسنن أبي داؤد بكامله – عن شيخ الحديث زكريا رحمه الله، وأما الجزء الثاني من صحيحَ البخاري فقد أخذه عن الشيخ عبد اللطيف مدير الجامعة، وأما صحيح مسلم والموطأين، وسنن النسائي، فقد أخذ عن الشيخ منظور أحمد السهارن فوري، كما درس سنن الترمذي والشمائل على الشيخ المفتي العام الشيخ سعيد أحمد، كما قرأ شرح معاني الآثار، وسنن ابن ماجة على الشيخ أسعدالله، وفاق أقرانه في دراسة هذه الكتب. ولقي حفاوة وترحيبا وعناية بالغة من مشائخه نظرًا لحرصه على الدراسة، ورعبته في التعليم والتحصيل. ثم التحق في العام القادم بقسم الإفتاء وتخرج فيه، وقرأ من مناهجه الدراسية كتاب شرح عقود رسم المفتي والدر المختار، وتمرّن على كتابة الفتاوى كذلك. ثم تحول إلى جامعة دارالعلوم ديوبند، ليقرأ صحيح البخاري وسنن الترمذي على شيخ الإسلام المجاهد حسين أحمد المدني. وكان يرتاد مجلسه بعد العصر، ويتسقط الحكم والفوائد منه.

في دار المبلغين بـ«لكناؤ»:

وبعد ما تخرج من مظاهر علوم تحول إلى دار المبلغين بـ«لكناؤ»، ليتلقي المزيد عن القاديانية والشيعية، ويتمرن على الخطابة والمناظرة، في حين كان الشيخ عبد الشكور – المناظر الإسلامي الشهير – قد تخلف عن إلقاء الدروس بحكم أوضاعه الصحية، وتزاحم الأمراض وتصالح العلل التي أقعدته عنه. فكان يحضر مجلسه الصباحي الذي كان يعقده في دارالمبلغين بعد الفجر على الدوام. وقرأ على نجله الشيخ

عبد السلام الفاروقي: نهج البلاغة، والتحفة الاثنى عشرية. وعمل بإيعاز من الشيخ صديق أحمد اللكنوي تعليقات قيمة على كل من «مناظره رشيدية»، و«حجة الله البالغة»، و«محاضرة الأمم الإسلامية». كما درس بها «ديوان الحماسة» على المحدث الكبير الشيخ/ حبيب الرحمن الأعظمي.

عمله كمدرس:

بدأ عمله التدريسي – بعد أن قرأ فاتحة الفراغ – في مدرسة معهد الملة، بـ«ماليغاؤون»، بولاية «مهاراشترا»، فقام بتدريس الكتب المنهجية صغيرها وكبيرها، بدءًا من الصف العربي الأول، حتى مرحلة «مشكاة المصابيح» لمدة أربعة أعوام. فأخذ عنه كبار العلماء أمثال: القاضي عبد الأحد الأزهري والشيخ محمد حنيف الملي وغيره، ثم تنقل إلى مدرسة في «الكهيم فور»، ثم توجه بأمر من الشيخ عبد الحليم، وإيعاز من الشيخ المحدث الكبير أبي المآثر حبيب الرحمن الأعظمي إلى جامعة حيات العلوم بمراد آباد ليقضي بها قرابة ٢٣ عاماً ويدرس الكتب المنهجية كلها فكانت دروسه تشف عن المجهود الكبير والسعي الحثيث مما كان يبذله في إعداد الدرس وإلقائه. وكل ذلك مما رفع من المستوى التعليمي والتدريسي في جامعة «حياة العلوم»، وسار اسم الجامعة وانتشر صيتها.

تولية الإفتاء:

ونظرًا إلى ما كان يتمتع به الشيخ من المؤهلات العلمية، توصل كل من الشيخ محمد حيات السنبهلي – شيخ الحديث بالجامعة – ، والشخ محمد عاشق إلهي البلند شهري المهاجر المدني، والشيخ المفتي مشرف حسين وغيرهم من مسؤولي المدرسة إلى توليته منصب الإفتاء عام ١٩٦٢م، فنزل عند رغبتهم، وقام بما اسند إليه قيام الخبير الذي جرب حلو الدهر ومره، واطلع على خبايا زوايا الأصول والفروعات الفقهية المتناثرة في بطون الكتب. ولا يزال قائماً بأعمال الفتوى منذ عام ١٩٦٢م، وعرف بالدقة والإتقان في الإفتاء، دون التسرع والتجرأ عليه شأن كثير ممن يتولى هذا المنصب الجليل، ويوقع عن رب العالمين، ولقيت فتاواه قبولاً وترحيباً، واحترامًا في الأوساط العلمية والشعبية على حد سواء.

دراسته العصرية:

وخلال عمله في جامعة حيات العلوم، قدَّم – بصورة غير نظامية – الاختبارات

التي كانت تجريها جامعة علي كره الإسلامية في مختلف العلوم الإسلامية والعصرية، ثم جاوز اختبارات ما قبل الجامعة، ثم اختبارات البكالوريوس، ليحصل على ما جستير في الأدب العربي بدرجة ممتاز.

تعيينه في دارالعلوم:

وإن عمله في جامعة حيات العلوم، في مجال التدريس والإفتاء مدة تتجاوز ٢٣ عامًا أكسبه صيتًا وصوتًا بعيدين. فاستقدمه القائمون على الجامعة دارالعلوم ديوبند إليها ليتولى منصب الإفتاء في الجامعة عام ١٤٠٤هـ ولا يزال يشغل هذا المنصب الخطير منذ ما يقارب ٢٩ عامًا.

ويقال: إن الشيخ المقرئي محمد طيب – رئيس الجامعة سابقًا – دخل ذات مرة على الشيخ المفتي محمود حسن الكنكوهي في دار الإفتاء، فأعرب عن شعور بضغوطات العمل على القائمين بشؤون الإفتاء، وبضرورة زيادة الكوادرة العلمية في الدار، وقال لهم: دلوني على رجل يتصف بالمؤهل العلمي، والاستماتة في العمل، يستطيع القيام بما يسند إليه من الأعمال عن جدارة، بجانب قدرته على الإجابة عما جدَّ وحدث من النوازل والقضايا.

فقال الشيخ المفتي محمود حسن – رحمه الله – : إن هذه المواصفات كلها لا تجتمع إلا في عالم ومفتٍ ألا وهو المفتي حبيب الرحمن الخيرآبادي فيما نرى، والذي يعمل حاليًا في جامعة حيات العلوم بمراد آباد، فإن استطعت فاستقدمه إلى دارالعلوم ديوبند. وذلك لأن القضايا والفتاوى تعرض علينا من شتى أنحاء العالم للنظر، وإبداء الرأي والمحاكمة، فلا نجد خيرًا من فتاوى المفتي حبيب الرحمن الخيرآبادي. فرد الشيخ المقرئ محمد طيب قائلاً: سأقوم باستقدامه وتعيينه في دارالعلوم. ثم كان ما حال دون تحقيقه لهذا الهدف. ثم إن الشيخ منظور أحمد النعماني، والشيخ أبو المآثر حبيب الرحمن الأعظمي – عضو المجلس الاستشاري بدار العلوم – استشارا المجلس في استقدامه وتعيينه، فوافق المجلس، وتم تعيينه مفتيًا بالدار.

في جامعة علي كره الإسلامية:

ومن عجيب المصادفات أن جامعة علي كره الإسلامية قامت بتعيينه رئيسًا لقسم الشؤون الدينية السُّنِّية في نفس الوقت. وجاء هذا القرار برغبة وحرص كل من نائب رئيس الجامعة، والأساتذة والمدرسين بالجامعة، دون طلب أو رغبة أو تلويح أو إشارة

منه حفظه الله تعالى. فقد كان فضيلته على مرآي ومسمع من المسؤولين في الجامعة طوال عشرة أعوام تقريبًا أيام التحصيل الدراسي، فرأى نائب رئيس الجامعة منه الجد الدؤوب، والمواظبة على الصلوات الخمس جماعةً في مسجد الجامعة، والتزامه، وصلاحه وتقواه. وكل ذلك أظل بظلاله على موقفه منه وحبه له، وحرصه عليه. وكان كثيرًا ما يقول: أنا عشت كثيرًا من المتخرجين في الجامعات الإسلامية الهندية ممن يلتحقون بجامعتنا فلا يمضي عليهم مدة إلا وهم ينقلبون رأسًا على عقب، ويستبدلون بالالتزام التحررَ والخروجَ على التقاليد والأعراف الدينية، ضاربين كل ذلك عرض الحائط. فما كان منه حتى رفض هذا العرض المغري رفضًا باتًا، دون أن يسيل له لعابه شأن غيره من الواقعين على حطام الدنيا. وذلك رغم أنهم عرضوا عليه راتب يقدر ٢٣ ألف روبية هندية، وكان يتقاضى – يوم ذاك – ما لا يتجاوز ٨١٥ روبية هندية. فرضي بالكفاف والقناعة.

عروض مختلفة:

هذا وقد عرضوا عليه عروضًا مغرية من مدارس ومعاهد في البلاد معروفة حين كان في جامعة حياة العلوم مراد آباد، ومنها ما كان من الشيخ سعيد الكبير، الذي طلبه لمدرسته في «دابهيل»، وأصر عليه إصرارًا لا مزيد عليه، حتى قدِم إليه على رأس وفد، يستقدمه إلى مدرسته. وكذلك الشيخ المفتي محمد شفيع – المفتي العام في باكستان آنذاك – لجامعته «دارالعلوم كراتشي»، وكذلك الشيخ أبو الحسن علي الندوي لجامعة ندوة العلماء الذي طلب منه قبول العمل فيها غير مرة. و كذلك الشيخ محمد عمران خان الأزهري لمدرسته «تاج المساجد»، بهوبال ثلاث مرات. وكذلك مدرسة الإصلاح سرائ مير، أعظم كره طلبته للتدريس فيها، وكذلك مدرسة شاهي مراد آباد، وغيرها من المدارس والمعاهد العلمية إلا أن الشيخ أبي أن يغادر حياة العلوم بمراد آباد، ويخضع لهذه الضغوطات، ويقبل العمل فيها.

آثاره ومؤلفاته:

وله آثار ومؤلفات قيمة كلها باللغة الأردية ما عدا «المسك الشذي» - وهو هذا الكتاب الذي بين أيديكم – ومن أبرز آثار وكتبه ما يلي:

١ – تذكرة المصنفين

٢ – قرآن اور اس كے حقوق

٢ – سيرت حمزة
٤ – مسائل سجده سهو
٥ – مسائل سود
٦ – مسائل أمامت
٧ – زكاة كي اهميت
٨ – نماز كي اهميت
٩ – علم
١٠ – مثالي سيرت
١١ – شب براءة
١٢ – فتاوى حبيبيه (مدلل)
١٣ – تعليقات على فتاوى رشيدية
١٤ – شرح مفيد الطالبين مع حل اللغات معه حل تركيب نحوي
١٥ – ترجمة كتاب الأذكار للنووي
١٦ – حل لغات زاد الطالبين
١٧ – الفتاوى الجديدة
١٨ – ايمان ويقين
١٩ – محبت الهي
٢٠ – محبت رسول
٢١ – رمضان اور اس كے روزے
٢٢ – قرباني

بيعته وخلافته:

قرأ فضيلته صحيح البخاري وسنن أبي داؤد على شيخ الحديث محمد زكريا رحمه الله، وجالسه، وبايع على يده. وكلفه الشيخ بمجاهدات عظيمة ورياضات كبيرة لمدة ستة أشهر ثم أراد أن يلبسه خرقة الإجازة والخلافة فأبى قائلا: إني لا أستطيع حمل هذه المسؤولية، فإني أرغب في العلم والدراسة أكثر من غيرهما. وأخشى أن لا أقوم بحقوقهما. فأعرض عنه الشيخ زكريا. وتركه وشأنه. ثم إن الشيخ المفتي محمود حسن الكنكوهي – أحد أجلة خلفاء الشيخ زكريا – طلبه وخلع عليه

خرقة البيعة والخلافة. ولا يزال يقوم بتزكية النفس وإصلاحها، وتعلق بأهدابه الناس من كل حدب وصوب بمن يزيد عددهم حالياً من ألف شخص.

خلقه وعاداته:

وكان الشيخ يتصف بالصلاح والتقوى ومخافة الله تعالى، وهو صغير. تقول أمه: إنه لم يسبَّ أحدًا ولا شتمه ولا لامه. وكان يواظب على الصلوات جماعةً في المسجد و هو ابن ثماني أو تسع سنوات. وكان يقف في الناس بعد الصلاة خطيبًا، ويعظهم و يذكرهم. ولم يحتج في يوم من الأيام إلى الأمر بالخروج إلى الصلاة أو المدرسة. ويلبس الخشن من الثياب، ويأكل ما توفر له من الطازج والبائت من الأطعمة.

كما كان يحضر كثيرًا – في ايام تحصيله – مجالس كل من الشيخ وصي الله، والشيخ المجاهد حسين أحمد المدني، والشيخ زكريا، والشيخ أسعدالله رحمهم الله تعالى. وإن مجالسة هؤلاء حوَّلَه جوهرةً نيرة، ودرة يتيمة، فهو وحيد دهره في العبادة والتقى، ونقاء القلب، وصفاء السيرة والسريرة، والمواظبة على أذكار اليوم والليلة، فهو خير خلف لخير سلف. أبقاه الله تعالى ذخرًا لنا وللمسلمين جميعًا، ووفقنا لا تباع هدي نبيه وعباده الصالحين.

فهذا موجز ترجمة والدي، ولو ذهبت أسرد ما يحضرني من أعماله وخصائله، وخصائصه، وميزاته، لضاق المقام وطال الكلام.

مرغوب الحق القاسمي

ابن

الشيخ المفتي حبيب الرحمن الخيرآبادي حفظه الله

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقصَّةُ تأليف هذا الكتاب تعود إلى عام ١٩٦٥م، عندما كنت مدرسًا في الجامعة العربية حياة العلوم بمدينة «مراد آباد» الهند، وقد فُوِّضَ إليَّ تدريس سنن الترمذي؛ فبحثت آنذاك عن تعليقات وشروح له، فما وجدت شرحًا جامعًا كاملاً لمؤلف حنفي، أما «الطيب الشذي» للشيخ أشفاق الرحمن الكاندهلويّ فهو شرح كتاب الطهارة لسنن الترمذي فحسب، وأما «تحفة الأحوذي» لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن المباركفوري فهو شرح قيم جامع أُلِّفَ مُسْتَمَدًّا من «فتح الباري» للحافظ ابن حجر العسقلاني، و«مرقاة المفاتيح» لملا علي القاري، اللذين عُنِيَا فيهما بتراجم رجال الحديث، وتخريج أحاديث الباب، والتعليق على الأسانيد والعلل. فطالعت أثناء التدريس «الطيب الشذي» وتحفة الأحوذي، كما طالعت «بذل المجهود» شرح سنن أبي داؤد للمحدث الكبير الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، و«الكوكب الدري» على سنن الترمذي أمالي الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، ثم بعد سنة ظهر الجزء الأوَّل من «معارف السنن» للعلامة محمد يوسف البنوري، فاستندت منه كذلك.

وجدت من بين هذه الشروح «تحفة الأحوذي» شرحًا أحفل وأشمل، غير أنّ مؤلفه متعصِّب لمذهبه متشدِّد، يتجاوز حدود الأمانة العلمية في معارضة المذهب الحنفي، ففي مثل هذه المواضع راجعتُ «بذل المجهود» وحصلت على الطمأنينة. أيَّام تدريسي سنن الترمذي، وجمعت موادَّ علمية من مختلف الكتب، كنت أستعين بها في تدريس الترمذي، ثم أشار عليَّ الأساتذة والعلماء بأن أجمعها في كتابٍ، حتى يستفيد منه الطلبة والعلماء.

فلما زاد إصرار الطلبة والعلماء صمَّمتُ العزم على أن أجمعها في كتاب، ولما كان أسلوب تأليف «الطيب الشذي» و«تحفة الأحوذي» قد أعجبني أشدَّ الإعجاب،

رتَّبت هذه المواد على هذا الأسلوب، وكنت لا أجد في الأسبوع إلا يومًا ونصف يوم: يوم الجمعة ونصف يوم الخميس؛ لأنَّ الجامعة كانت تكون فيها العطلة بعد ظهر يوم الخميس، فلما ألِفتُ قدرًا لابأس به عرضته على أستاذي المحدث الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، واستشرته في هذا الصدد، فنظر في المسوّدة رغم شواغله الكثيرة، فاستحسنه وأشاد به وأشار عليَّ بالمضيّ في ترتيبه وتأليفه.

ثم استشرت الشيخ أبالوفاء الأفغاني في هذا الشأن، فزوَّدني بآراء وتوجيهات قيمة في تأليف الشرح. وقد شجّعني هذان العالمان العبقريان على الاستمرار في تأليفه، فاستمرّ تأليفه ببطءٍ طورًا وتوقّفَ طورًا آخر، لقلة الفرصة وكثرة الأشغال.

ثم إنّه لما تمَّ تعييني مفتيًا بالجامعة الإسلامية دارالعلوم/ ديوبند، عام ١٩٨٤م وزادت أشغالي ومسؤولياتي توقّفَ تأليفه نحو أربعة وعشرين عامًا.

ففي يوم من الأيَّام زارَني الشيخ محمد يونس شيخ الحديث بجامعة مظاهر علوم، سهارنفور، في منزلي، فتبادلنا الحديث طويلاً، فقال لي: «سماحة المفتي! قد رزقك الله مواهب علميّة كثيرة، كما رزقك ذوق التأليف والكتابة، فقم بعملٍ في حياتك يعود بالنفع على الأمة».

هنالك تذكرت مسودة شرح الترمذي، فذكرت له أني كنت قد بدأت تأليف شرح الترمذي قبل مدة طويلة. غير أني تركت لقلة الوقت وكثرة الأشغال. فأبدى رغبته في رؤية مسودته، فقدمت إليه الجزء الأول، فطالعه وأثنى عليه كثيرًا قائلاً: «إنه عمل جليل لابُدَّ أن تكمله» فقلت له: إني لا أجد الوقت لتأليفه، فقال: «عليك أن تحدِّدَ وقتًا ما بين المغرب والعشاء أو ما بعدالعشاء، ولا تسمح لزائر باللقاء أيًّا كان» وحرَّضني على إكماله كثيرًا.

فلما حرَّضني الشيخ محمد يونس وتكرَّرَ تحريضه عُدتُ إلى تأليفه مرةً أخرى، غير أنّ الرحلات الكثيرة المتنوعة، وكثرة الضيوف، وتوافد المستفتين إليَّ، وممارسة شؤون المنزل، والجلوس في العيادة الطبية ما بين العصر والعشاء، حالت دون الاستمرار فيه، إلا أني كلما وجدت ساعة أو نصف ساعة اشتغلت به.

وقد قمت بتأليف هذا الشرح مدفوعًا بالشوق مبتغيًا لوجه الله تعالى، فأدعوه أن يوفقني لإكماله، وما ذلك على الله بعزيز.

وشكري وتقديري للعلماء والمشايخ الذين شجعوني بكتابة التقريظات على الكتاب، ومما يؤسفني أنه تأخّرَ طبعه كثيرًا، حتى إن معظمهم استأثرت بهم رحمة الله

قبل طبعه، كما أشكر من بيَّضَ المسوَّدةَ، ومن صفَّ الحروفَ بالحاسبِ الآلي (كمبوتر)، ومن صحـــح الكتاب مرةً بـــعد مرةٍ، ومَنْ ســـاعدني على طـــاعتِه، فجزاهُمُ الله خيرَ الجَزَاء، ورفع دَرَجاتهم في الدارين

والجدير بالذكر أنَّ تأليفي هذا ليس إلا جهدًا متواضعًا لي، جمعت فيه مقتطفات من كتب المشايخ، وليس لي سعة اطلاع على علم الحديث؛ فلا يحيد أن تكون فيه أخطاء ونقائص، أرجو من القراء أن ينبهوني عليها مشكورين، وأحاول تصحيحها في الطبعة القادمة، كما أرجو منهم أن يدعولي ولوالديَّ ولأساتذتي بالمغفرة ورفع الدرجة.

حبيب الرحمن الخيرآبادي عفا الله عنه

١٧/جُمادى الأولى ١٤٣٠هـ

يوم الأربعاء

تقديم

بقلم فضيلة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين، محمد قائد الغرالمحجلين، وعلى أصحابه حفظة الكتاب والسنَّة، وحملة لواء الدين، ومن تبعهم بإحسان من العلماء الراسخين، الذين ينفون عن الإسلام تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

أما بعد!

فإن علم الحديث، من العلوم التي أَلهَمَ الله هذه الأمة «في أول عهدها» العناية به، والجهاد في سبيل حفظه وتدوينه، ونقله ونشره، والتهالك على تلقيه وجمعه، حتى أصبح موضع عناية هذه الأمة بعد القرآن، وانصرفت إلى جمعه وتدوينه، وضبطه وتنقيحه، هِمم المخلصين المجاهدين...

ومازالوا يعنون به، ويتفانون في سبيله، حتى خرجت من هذه المجموعة الكبيرة التي كانت منبثّةً في الآفاق، مجامع صحيحة منقحة للحديث النبوي، كان في مقدمة هذه، الكتب الستة التي توافق علماء هذا الشأن وأصحاب الصناعة، والمشتغلون بالعلوم الدينيّة، والناقدون لها على صحتها، وتقديمها على غيرها، وهي الجامع الصحيح للبخاري، والجامع الصحيح لمسلم، والجامع للترمذي، والسنن لأبي داؤد السجستاني، والسنن للنسائي، والسنن لابن ماجة، واصطلح العلماء على تسميتها بالصحاح الستة.

ولجامع الإمام أبي عيسى الترمذي مكانة خاصة، في هذه الصحاح التي تلقتها الأمة بالقبول، وأجمعت على علوّ درجتها، فإنه قد استفاد بما سبق إليه أستاذاه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، والإمام مسلم بن الحجاج القشيري بالتأليف، وبذل الجهد في جمع الصحاح، وكل ما سبق تأليفه في هذا الشأن، وشقّ له طريقةً خاصةً من بين أئمة الحديث، ورزق ملكة التصنيف وقوة الاجتهاد والإبداع،

والاقتدار على الصناعة، وقوة التصرف فيها، وقد نضج علمه، ونبغ عقله بالتقدم في السنن، وبطول الممارسة للصناعة، وطول الصحبة لأئمة هذا الفن، وحبه ووفائه لهم، والاعتراف لهم بالسبق والفضل، وتواضعه وزهده في الدنيا، وتجرده من الأغراض، وطول دعائه، وابتهاله إلى الله.

وكان يبدو للناظر في الصحيحين، وقد بلغا الغاية في الصحة والدقة، والاقتدار على الصناعة، وفي سنن الإمام أبي داؤد السجستاني، فقد جمع شمل أحاديث الأحكام، بترتيب حسن، ونظام جيّد، إنهم ما تركوا لمن يأتي بعدهم شيئًا، وإن وضع كتاب في الأحاديث الصحيحة، يكون من قبيل تحصيل الحاصل، وجهادًا في غيرجهاد، وجاء الإمام أبوعيسى، فوضع هذا الكتاب، وقد نيفَ على الستين من عمره وهي سن النضج، والنبوغ العقلي، والحصافة، فظهرت فيه شخصيّته التأليفية الفنية واضحة جليةً، وبرهن على أنه سدّ عوزًا في هذه المكتبة الزاخرة، التي قد تكونت في هذا العصر الباكر، وعلى أنه زاد في هذه الثروة، وجاء بشيءٍ جديدٍ، فقد جمع بين طريقتي شيخيه، البخاري ومسلم في الجمع بين الفقه، وبين وضع الحديث في موضعه، وجمع بين محاسنه واختصاصاتهما، فجمع الروايات المتعددة في مكانٍ واحدٍ، كما فعل مسلم، وأتى بالفوائد الإسنادية، كما هو دأب البخاري في مواضع من كتابه، وتكلم على أحاديث كتابه حديثًا، وتفرد بمصطلحات ومسائل عليه خاصة به، لا توجد في غير كتابه.

وكان مِنْ أول مَنْ طرق موضوع ما يسمّيه الناس اليوم، بالفقه المقارن، وكان له فضل كبير، يجب أن تعترف الأمة به في حفظه، لفقه المدارس الاجتهادية في عصره، ولولاه لضاع منه الشيء الكثير، وعفا عليه الزمان، وتلك خصيصة لجامعه، تفرد بها من بين مصنفات الحديث والسنة، فهو من أوثق المراجع وأقدمها في الخلاف، سيّمًا في معرفة المذاهب المهجورة، كمذاهب الأوزاعي، والثوري، وإسحاق بن راهويه، وكان من حسناته: أنه حفظ للمتأخرين مذهب الشافعي القديم، ويكاد يكون كتابه الجامع المرجع الأساسي في الأحاديث الحسنة، وهي ثروةٌ حديثيةٌ، لا يستهان بقيمتها ولايستغنى عنها، ولا نعرف أحدًا من المحدثين الكبار، الذين عليهم العمدة في هذه الصناعة، اعتنى بهذا الجانب مثل اعتنائه، حتى قال الإمام أبو عمر عثمان بن صلاح في كتابه «علوم الحديث»: «كتاب أبي عيسى الترمذي رحمه الله أصل في معرفة الحديث الحسن، وهوالذي نوه باسمه، وأكثر من ذكره في جامعه».

ثم إنه اعتنى اعتناءً خاصًا بعلوم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، وتفرد ببعض المسالك في صناعة الأسانيد، لايتفطن لها، ولايعرف قدرها إلا من رسخت قدمه، وعلى كعبه في علوم الحديث وصناعته، هذا عدا فنون كثيرة اشتمل عليها هذا الكتاب، ولذلك قال حافظ ابن الأثير في جامع الأصول: «هو أحسن الكتب وأكثرها فائدةً وأحسنها ترتيبًا، وأقلها تكرارًا، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، و تبيين أحوال الأحاديث من الصحيح، والسقيم، والغريب، وفيه جرح وتعديل» وقال الإمام أبو إسماعيل عبد الله محمد بن الأنصاري: «وكتابه عندي أنفع من كتاب البخاري ومسلم ..؛ لأن كتابه يصل إلى فائدته كل أحد من الناس».

وكان كلام شيخ مشائخنا شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم وليّ الله الدهلوي أشمل لمحاسن هذا الكتاب وخصائصه، وأدق وأعمق في بيان فضله، من بين الصحاح الستة، قال رحمه الله في «حجة الله البالغة»: ... ورابعهم: أبوعيسى الترمذي، وكأنه استحسن طريقة الشيخين حيث بينا وما أبهما، وطريقة أبي داؤد حيث جمع كل ما ذهب إليه ذاهب، فجمع كلتا الطريقتين، وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة، والتابعين وفقهاء الأمصار، فجمع كتابًا جامعًا، واختصر طرق الحديث اختصارًا لطيفًا، فذكَرَ وَاحدًا، وأومأ إلى ماعداه، وبين أمر كل حديث من أنه صحيح، أو حسن، أو ضعيف، أو منكرٌ، وبين وجه الضعف ليكون الطالب على بصيرة، فيعرف ما يصح للاعتبار عما دونه، وذكر أنه مستفيض أو غريبٌ، وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الأمصار، وسمّى من يحتاج إلى التسمية، وكنّى من يحتاج إلى الكنية، ولم يدع خفاءًا لمن هو من رجال العلم، ولذلك يقال: «إنه كافٍ للمجتهد، مُغنٍ للمقلد».

وقد عنى بشرحه والتعليق عليه، كبار المحدثين في عصور مختلفة، ذكر أسمائهم الحاج خليفة جَلبي صاحب «كشف الظنون» والعلامة المحدث عبد الرحمن المباركفوري صاحب «مقدمة تحفة الأحوذي»، والعلامة السيد عبد الحي الحسني صاحب «الثقافة الإسلامية»، ومن الشروح المتأخرة والمعاصرة: «تحفة الأحوذي في شرح الترمذي» للمحدث الجليل العلامة عبد الرحمن المباركفوري، وهو شرح ذوقيمة فنية كبيرة، استفدت منه زمن تدريسي لجامع الترمذي، والكوكب الدري على جامع الترمذي، جمع الشيخ المحدث محمد يحيى بن محمد إسماعيل الكاندهلوي، والتحقيق والتعليق عليه لابنه العلامة المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي».

وقد جمع بعض تلاميذ العلامة السيد أنور شاه الكشميري، بعض إفاداته في درس سنن الترمذي، و«سماه» العرف الشذي»، وشرح العلامة محمد يوسف البنوري سمّاه «معارف السنن» ولكنه لم يتم، وكانت الحاجة ماسةً إلى شرح وافٍ لهذا الكتاب الجليل، فهذا من بواعث الفرح والسرور، أن الأخ، الفاضل العالم الفقيه، الشيخ حبيب الرحمن الخيرآبادي عنى بهذا الكتاب، وبذل جهده في ذلك، حتى تم هذا الشرح، وقد اطلع عليه كبار المحدثين في هذا العصر، وأثنوا عليه.

فهذا بعض ما كتبت على طلب مؤلف الكتاب، تقبل الله سعيه، ونفع به المشتغلين في هذا العلم الشريف، وله الحمد أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وصلّى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

أبو الحسن علي الحسني الندوي

٢٢/ من شوال ١٤١٩هـ

كلمة الشيخ أبو الوفاء الأفغاني رحمه الله تعالى
رئيس دائرة المعارف النعمانية بحيدر آباد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد!

فإن من أعظم القربات وأزكاها، خدمة السنة النبوية المطهرة، وقد وفق الله تعالى أخي الكريم المفتي حبيب الرحمن الخيرآبادي على هذا العمل الجليل، فعنى بشرح سنن الترمذي شرحًا نافعًا.

وقد ذكر فيه أحوال الرجال، وتخريج أحاديث الباب، ومذاهب الأئمة والفقهاء والمحدثين، ووجوه الاستدلال، وبيّنَ أنواع الحديث من الصحيح والحسن والضعيف، وبحث في رُواتها جرحًا وتعديلاً، واهتم بذكر مراجع جميع ما بحث فيه.

فالمؤلف بذل غاية جهده في جمع هذه الفوائد الحسنة، التي لايخفى قدرها على من وقف عليها، فجزاه الله عن السنة وصاحبها خير الجزاء.

أبو الوفاء

٩/محرم ١٣٨٩هـ

تقريظ

بقلم: العلامة المحدث الناقد الكبير حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد!

إن السنن للترمذي من أهم كتب الحديث؛ لأن الترمذي يبحث عن تعليل الأحاديث، ويكشف عن درجة الحديث من الصحة والضعف، ويُرجّح بين الروايات إذا اختلفت، ولايخفى أن تعليل الأحاديث، أعوص أنواع علوم الحديث، وأكبرها خطرًا، لايتقنه إلا من رسخت قدمه في معرفة الطرق والرجال.

وأيضًا يذكر الترمذي في الباب حديثًا، ثم يُشير إلى الأحاديث الأخرى بقوله: «وفي الباب عن فلان وفلان»، فتخريج هذه الروايات صعبٌ جدًا، ويذكر مذاهب العلماء من الصحابة والتابعين، والأئمة المجتهدين، فهو أنفع علمًا للمعلمين والمتعلمين.

نظرًا إلى هذه الجهات، شرحُ كتابه أمرٌ مهمٌ ومتعذرٌ جدًا، وكانت هذه المهمة من مهمات مجمع العلماء، ولكن تَحَمَّل أخي العزيز حبيب الرحمن الخيرآبادي، هذه الأمانة الخطيرة وحده، وباشر العمل، وبذل الجهد البارع، وشرح شرحًا نفيسًا، ذكر ترجمة رجال الحديث، وبحث عنهم بحثًا جيدًا، وتكلم على الأحاديث جرحًا وتعديلاً، ونقل مذاهب الأئمة مع متمسكاتهم بالكتاب والسنة النبوية، وخرَّج أحاديث «وفي الباب عن فلان» تخريجًا وافيًا، قرأت جزءًا منه، وأصلحتُ في عدة مواضع، وأدخلتُ التعديلاتِ عليه.

والأخ الشارح هو تلميذ لي «مجتهدٌ صالحٌ، قد رزقه الله تعالى ذوقًا فطريًا للتأليف، وله مناسبة بالفقه والحديث وأسماء الرجال، كما يظهر من شرحه، بارك الله في علمه وعمره، وجزاه الله عن أهل العلم خير الجزاء، وجعل سعيه مُثمرًا نافعًا، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الشرح قبولاً حسنًا. فقط.

حبيب الرحمن الأعظمي

مئو، أعظم جراه

٥/ شوال ١٣٩٤هـ

مكتوب

المحدث الجليل الشيخ زكريا المهاجِر المدَني (رحمه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

تسلمت خطابك الميمون، ووصلت إليّ مسودة شرحك على الجامع للإمام الترمذي، وبما أنني مصاب بداء العين في هذه الأيام، لا أستطيع أن أقرأ، ولا أكاد أن أكتب، أو أخط شيئًا بيدي، قُرِئت عليّ مسودتك، فأعجبني ذوقُك في هذا المجال التاليفي، فلِلّه درّه، ما أكرم هذا الجهد المبارك.

وكان شيخي المحدث الجليل، الشيخ خليل أحمد السهارنفوري – رحمه الله – (م ١٣٤٦هـ) يود أن يعلق على جامع الترمذي، ويشرحه على نمط «بذل المجهود في حل أبي داؤد»، بعد أن تفرغ من تاليفه، ولكن المنيةَ حالت دون تحقيق الأمنية، وقد سعدتَ به، فما كتبتَه؟ – والحمد لله – كتبته بحسن تنسيق، وترتيب إلى حدٍ كبيرٍ، وما كنتُ أرجو من الطالب المؤهل مثلك، إلاّ أن يجيد الكتابة.

أسأل الله – عز وجل – أن يعينك على كل ما تحتاج إليه، ويجعل الشرح نافعًا للمعلمين والمتعلمين جميعًا.

وقد استشرتني في شأن كتاب «تحفة الأحوذي على الجامع للإمام الترمذي» ودراسته، فاعلم يا عزيزي! أن فيه أوهامًا كثيرةً.

و«اللباب فيما يقول الترمذي عن الباب» للشيخ ابن حجر العسقلاني الذي سألتني عنه، فقد كنتُ رأيتُه، وطالعته قبل سنوات طويلة، ولكنه الآن لا أعلم أين هو؟ فاكتب إلى الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، لعله يهديك ويدلك عليه.

والسلام

زكريا عفي عنه

(معرب من الأردية) ١٣٨٩/١٢/٨هـ